تمثلات رُهاب الموت والعزلة في ديوان "الحياة تحت الصفر" للشاعر عباس بيضون (دراسة إستطيقية سيكولوجية)

Representations of the fear of death and isolation in the collection "AlHayat Taht AlSefr" by the poet Abbas Baydoun (a psychological study)

طالبة دكتوراه/ محسن عباسي
قسم اللغة العربيّة وآدابها/ جامعة خليج فارس - بوشهر (إيران) Mohsenabb6224@gmail.com
د. محمدجواد پورعابد
قسم اللغة العربيّة وآدابها/ جامعة خليج فارس- بوشهر (إيران) m.pourabed@pgu.ac.ir
د.ناصر نازع
قسم اللغة العربيّة وآدابها/ جامعة خليج فارس- بوشهر (إيران)
nzare@pgu.ac.ir
د. رسول بلاوي
قسم اللغة العربيّة وآدابها/ جامعة شهيد تشمران أهواز- أهواز (إيران)
r.balavi@scu.ac.ir
د. علي خضري
قسم اللغة العربيّة وآدابها/ جامعة خليج فارس- بوشهر (إيران)
alikhezri@pgu.ac.ir

تاريخ الإيداع: 2024/08/10	تاريخ القبول: 2025/02/03	تاريخ النشر: 2025/03/15

الملخص

يعدّ الخوف من الموت والرهاب المتعلق به من أشد الأمور تأثيراً على النفسية البشريّة بشكل عام وتشتد هذه الرهبة في أزمنة خاصّة، حينما يواجه الإنسان حالة طارئة أو حدثاً مفاجئاً وذلك حينما يلفّه الغموض، وهذا ما يُسمّى في الدراسات السيكولوجيّة برُهاب الموت أو القلق منه وقد شهدت المجتمعات البشريّة هذه الحالة بكافة أطيافها سابقا، إذ أصبح الأخ والأخت والابن والأم والأب مصدر قلق شديد؛ حيث أن الفايروس المشؤوم قد تصوّره العامة أنه مختبئ في اللامكان واللازمان، يتسلل من اللاشئ إلى الوجود ويفتك به وكان لهذه النظرة المخفية أثرٌ بائن ومستمر في حياتنا اليوميّة، فقد فتك بالبشريّة

وأهلك منها الكثير. وكان لهذه الحالة النفسيّة صدىً في الأدب، حيث كتب عن رهاب الموت في زمن الكووید الشاعر اللبناني "عباس بيضون" مجموعة شعريّة تحت عنوان "الحياة تحت الصفر" وقد تطرّق فيها إلى صور فريدة من حالة الذعر النفسيّة التي شهدها هو والعالم في تلك الفترة وقد ضمنها بأسلوبه الخاص صوراً جمالية يجب أن تدرس من الجهة الإستطيقية والسيكولوجية معاً ومن هذا المنطلق تهدف هذه الدراسة الكشف عن خبايا هذه الحالة النفسية وجمالية التعبير عنها في ديوان الشاعر المنظور للدراسة وفكّ طلاسم هذه الحالة اللاشعوريّة الموجعة بين سطوره الشعرية، وتكون ثيمة الموت والخوف من المجهول وعبثيّة الحياة والعزلة، أبرز الثيمات في ثنايا مجموعته الشعريّة، آملين أن نُعرّف هذا الإحساس الرهيب للشاعر على وجه الخصوص والإنسان بشكل عام عبر دراسة نقديّة وقراءة تحليليّة تستمد من السيكولوجيا والإستطيقا لشرح هذه الحالات النفسيّة والشرخ الرهيب في وجدان الإنسان عبر زمن الكورونا المظلم.

الكلمات المفتاحيّة: الموت، الرُهاب، بيضون، العزلة، الحالة النفسيّة، الإستطيقا.

Abstract:

The fear of death and the phobias related to it are among the most influential things on the human psyche in general, and this fear intensifies in special times, when a person faces an emergency or a sudden event, when he is surrounded by mystery. This is what is called in psychological studies the fear of death or anxiety about it, and societies have witnessed Humanity, in all its aspects, was previously in this state, as brother, sister, son, mother, and father became a source of great concern. Since the ominous virus was perceived by the public as hiding in nowhere and time, sneaking from nothing into existence and killing it, this hidden view had a clear and continuous impact on our daily lives, as it destroyed humanity and destroyed many of it. This psychological state had an echo in literature, as the Lebanese poet Abbas Baydoun wrote about the fear of death in the time of Covid-19, a collection of poetry under the title "Life Below Zero," in which he touched on unique images of the psychological state of panic that he and the world witnessed in that period, and he included it. In his special style, he creates aesthetic images that must be studied from both the aesthetic and psychological aspects. From this standpoint, this study aims to reveal the secrets of this psychological state and the aesthetic expression of it in the poetry collection of the poet under consideration for study, and to decipher this painful subconscious state between his poetic lines. The themes of death, fear of the unknown, the absurdity of life, and isolation are the most prominent themes in his poetry collection. We hope to define this terrible feeling for the poet in particular and man in general through a critical study and analytical reading that draws from

psychology and aesthetics to explain these psychological states and the terrible rift in the human conscience over time. Dark Corona.

Keywords: death, the fear, Beydoun, isolation, psychological state, aesthetics.

1. المقدمة

لقد شهدت المعمورة في طيّات الزمن الكثير من الأحداث والويلات وكانت مختصرة على مناطق محدودة أو محددة حيث أن هذه الأحداث قد كانت ضمن خانة الأحداث الجغرافيّة التي قد تأطرت في نطاق محدود ومعيّن من المكان ولكن مع التطوّر الحاصل في العلوم المختلفة في علم البيولوجيا والكيمياء شوهدت بعض الحالات المختلفة من الأمراض كفلونزا الطيور والأبقار التي هاجمت عالم الحيوان وتبعتها إلى عالم الإنسان إلا أنها لم تكن بتلك القدرة من الفتك والضرب كما كان معهودا عن الطاعون قديماً لكن في بداية العقد الثالث من القرن الحالي شهد العالم جائحة رهيبة سُميت بالكوفيد اجتاحت العالم فلم يتمكن السيطرة عليها في بدايتها وقد كان لها صدى رهيب في نفسية الناس ولم يبقَ بلد في العالم إلا وقد نالت منه بسبب سرعة انتشارها وعدم معرفة أسباب نشوبها ومصدرها، لهذا قد اجتاح العالم الفزع والخوف والقلق حتى بدأت تظهر على البشر حالات مختلفة من التحسس تجاه الآخر، أبعدت الناس عن بعضها وأصبحت المدن شبيهة بالسجون أغلق الناس الأبواب على أنفسهم وكان في نفس البيوت أيضاً زنزانات فرديّة خُصصت لمن مسهم الفايروس فأصبح الناس جميعا يتخوفون من كل شيء، فكان كل من يمرّ من الباب إلى خارج البيت متهما بنقل الفايروس حتى أصبحت هذه الحالة محل فزع ورهبة عالميّة وكان الحجر وإغلاق المدن العمل الوقائي الأمثل في تلك الفترة الموحشة للبشريّة وكان لهذه الحالات إثرا بالغا في نفسيّة الناس ولم يختلف الأمر ها هنا بين الغني والفقير وبين الحاكم وعامّة الشعب، فقد تمكّن الفايروس العبور من القلاع والحصون دون أن يُرصد، فأسقط ما أسقط وقتل وأهلك وكان لهذا الفتك أثرا نفسيّا مدمرا على البشريّة في جميع مجالات الحياة، وقد افرز هذا الوضع مشكلات معقدة ومتداخلة انعكست آثارها على حياة الإنسان، وأصبح يعيش صراعات وضغوط واضطرابات نفسية عديدة تلاحقه في البيت والشارع ومكان العمل مسببة له عدة من الأزمات والصراعات.

ويُعدُّ موضوع القلق والرهاب من الموت المحدق بالإنسان أحد أكبر الاهتمامات بين الباحثين في العديد من العلوم في الدراسات الطبيّة والنفسيّة وأضحت هذه المسألة عنوانا بارزاً للعديد من الدراسات النفسية وقد تعدت إلى المجالات الأخرى الاجتماعية، والأدبيّة والفلسفية، والدينية وكان لها نصيب في العلوم الأخرى ومن هذا المنطلق ستحاول هذه الدراسة الولوج لقراءة الحالة النفسيّة للإنسان في فترة الحجر الصحي والإغلاق التام للمدن في زمن الكوفيد عبر دراسة نص مجموعة الحياة تحت الصفر الشعريّة الخاصة بتلك الفترة حيث قام الشاعر عباس بيضون بكتابتها في تلك الفترة متأثرا بنفسيته الفرديّة والاجتماعية تحت ظل الحالة العامة آنذاك؛ فوجدنا أن هذه المجموعة قد تمكننا الولوج من بوابة عالم

النفس واللاشعور المتأثر بالخوف ورهبة الموت إلى جماليات التعبير الأدبي وشرح الحالات المعبّرة عن النفسية ومن هذا المنطلق سوف تحاول هذه الدراسة الإجابة عن **الأسئلة التاليّة**:

- ما أبرز تمثّلات رُهاب الموت والعزلة في مجموعة "الحياة تحت الصفر" للشاعر عباس بيضون؟
- كيف أسهم رُهاب الموت والعُزلة في إظهار إستطيقا الخطاب النفسي في ثنايا نصوص مجموعة "الحياة تحت الصفر"؟

1-1. الدراسات السابقة

هناك مجموعة من الدراسات النفسية التي تكلمت عن مفهوم الرهبة والقلق الحاصل من فكرة الموت إلا إن التحليل النفسي عن واقع هذا الحس في ثنايا النصوص الأدبية يكاد أن يكون معدوما ولهذا قد قمنا بذكر مجموعة من الدراسات النفسية المختصة في هذا المجال؛ منها ما يلي:

- مقال للباحث محمود عادل ضحى تحت عنوان "قلق الموت عند المسنين وعلاقته بالرضا عن أهداف الحياة والنزعة الاستهلاكية"تمت نشره في مجلة الأستاذ عام 2015 وقد تكلم الباحث عن قلق الموت عند المسنين من الناس وخاض هذا الوادي تحت ظل دراسة نفسية تامة وقد تطرق إلي أسبابها وتجذراتها النفسية عند فئة المسنين على وجه الخصوص وما يجعل هذه الدراسة مختلفة عن دراستنا هي أنها دراسة نفسية بحتة ولم تتطرق إلى أيمادة أدبية خاصة.
- دراسة للباحث صالح عباس نسيمة تحت عنوان "دراسة لبيان قلق الموت وعلاقته بأداء مهارة الإرسال بكرة الطائرة لدى طالبات الصف الخامس الإعدادي" تمت طباعتها في عام 2015 بمجلة الفتح وقد تطرق الباحث في سياق هذه الدراسة بمجموعة عمرية خاصة بالطالبات في الصف الخامس وقد تطرق خلال دراسته إلى أسباب وجذور قلق الموت عند هذه الشريحة وقد اختلفت هذه الدراسة عن موضوع دراستنا بسبب عدم تطرقها لأي مادة أدبية.
- مقال تحت عنوان "دراسات نفسية في الذكاء الوجداني، الاكتئاب، اليأس، قلق الموت، السلوك العدواني، الانتحار"، للباحثة معمرية بشير المنشور في سنة (2009) في المكتبة المصرية للنشر والتوزيع؛ تطرقت عبره إلى مواضيع هامة ترتبط بالأمور النفسية وقد شملت مادة دراستنا مما كانت مفيدة لموضوع دراستنا.
- مقال تحت عنوان "مفارقة الموقف، ثيماتها وتقنياتها في مجموعة "صوْر" للشاعر عباس بيضون وفقاً لآراء ميويك" للباحثين محسن عباسي ومحمد جواد بور عابد وآخرين، تم نشره في مجلة أدب عربي في جامعة طهران، حيث تطرقوا عبر نصوصها لأدب الشاعر عباس بيضون وما جعل هذه

الدراسة ضمن سياق الدراسات السابقة هو شخص الشاعر حيث ترتبط دراستنا بهذه الدراسة بسبب اشتراكهما نفس الشاعر.

وهناك دراسات أخرى تتكلم عن مادة الدراسة إلا أننا لم نتطرق إليها بسبب الاختصار.

2-1. هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة لكشف تمثلات الخوف والرهبة من الموت والعزلة من خلال تبيين الصور الشعرية الخاصة بالموضوع لإظهار جمالية التعبير وصورها الإستطيقية المنسلة من التوجهات السيكولوجية في ديوان الشاعر عباس بيضون المسمّى "الحياة تحت الصفر".

2. نبذة عن سيرة الشاعرومجموعة "الحياة تحت الصفر"

ولد الشاعر عباس بيضون سنة 1945 في مدينة صور التي تقع جنوب لبنان في أسرة محبة للأدب. وقد بدأ إنشاد الشعر أيام صباه وأصبح فيه أحد أبرز رواد قصيدة النثر. حيث يمكن الإشارة إلى بعض من أهم أعماله الشعرية وهي"صور" و"نقد الألم" و"الوقت بجرعات كبيرة" و"مدافن زجاجية" و"حجرات" و"ب.ب.ب" و"بطاقة لشخصين" و"الحداد لا يحمل تاجا" و"ميتافيزيق الثعلب" و"الحياة تحت الصفر" وقد تُرجم شعره و أدبه إلى الإنجليزية والفرنسية والأسبانية والإيطالية والألمانية. ولم يقتصر أدبه على الشعر بل كانت لبيضون بصمة في عالم الرواية حيث نشر أولى رواياته "تحليل دم" في 2002 وأتبعها بكتاب سردي هو "مرايا فرانكنشتين" ثم "ألبوم الخسارة" وقد ارتكز الكتابان على السيره الذاتية للشاعر. له عدّة روايات منها "ساعة التخلي" و"الشافياتة" و"خريف البراءة".[1]

أما بالنسبة لمجموعة "الحياة تحت الصفر" فهي مجموعة شعرية متشكلة من مجموعة قصائد تم إنشادها في أيام الحجر الصحي في ؤمن الكوفيد الذي فتك بالعالم بأسره وعنوان المجموعة يحكى لنا أنّ الشاعر قد تطرق إلى وصف الكمّ الهائل من الخوف والقلق والتوجس من الارتباط حيث أشار الشاعر بيضون إلى العديد من هذه الأمور في سياق قصائده المشحونة بتمثلات الرعب والرهبة والخوف وقد جعل العزلة المهرب الرئيس والملجاء الوحيد لنفسه والعالم بأسره للهروب من فتك الكوفيدوقد قام بوصف مدينته وباقي مدن العالم بأنها أصبحت كمدينة أشباح وقد تخللت هذه المجموعة العديد من التأملات النفسية المتكسرة والتطلعات المتراكمة عبر زمن الحجر الصحي، مما ساهمت في خلق صور شعرية متكاملة وحديثة عبر لغة نثرية مختلفة ومليئة بالتقانات لتبيين ثيمات الرهبة من الموت والقلق والعزلة الموحشة.

3. المهاد النظري

يعدّ القلق حالة نفسيّة تصيب الإنسان نتيجة وجود خطر محدق به وللقلق سطوح مختلفة وقد يتفاوت سطح القلق من شخص لآخر حيث يتأثر البشر من أمور مختلفة معاشة يواجهها يوميّاً كالأمراض والحروب والصراعات والأزمات الاقتصادية مما تظهر على نفسيّة الشخص وتتسبب له بحالة خاصة تُسمى بقلق الموت الذي أصبح تحت ظل هذه الأمور شائعاً ومنتشراً، وبات هاجسا يهدد الصحة النفسية للفرد.

وإن الموت حدث لا مناص منه وهو أمرٌ محتّم ويعدّ حدوث الموت من أكثر الأمور ابتعاداً وتوارداً للذهن حيث يتهرب الإنسان العادي من هذه الفكرة الأسرار، إلا أنّ علماء النفس لم يتركوا هذه الحالة وقاموا بدراستها بشكل ممنهج وعلمي حيث أن هذه الحتمية قد سببت لدى الإنسان قلقا وخوفا وذلك نتيجة ما تحمله الطبيعة البشرية من تمسك وتعلق بالحياة حيث يخاف من اقترابه لتلك الحظة المخيفة التي يتهرب منها أغلب أشخاص المجتمع من كافة أطيافه وشرائحه .

لقد اهتم علماء النفس بدراسة سيكولوجية الموت والرُهاب الحاصل منه منذ العقد الخامس من القرن العشرين حيث يعدّ دونالد تمبلر[2] الرائد في هذا الاختصاص والذي قام بإعداد مقياس ومؤشرات لقلق الموت[3]، ثم تبعت تمبلر البحوث والدراسات وقد جيْ بدراسة الاتجاه نحو الموت من دافيد ليستر[4]، ودراسة جاك شورون في عام (1984) وكذلك دراسة هيرمان فيفل في سنة (1990)، كما قد تشكلت مجلات علميّة بحثية في هذا الصدد كمجلة أوميجا[5] ومجلة الروح[6] ومجلة تعلم الموت[7و8]، أما في العالم العربي فقد قام الباحثون بدراسات عدة كانت متأخرة عن الغرب وقد تطرقت لموضوع رهاب الموت مثل دراسة أحمد عبد الخالق في عام (1987)، ودراسة إبراهيم عيد في سنة (1993)، وكذلك دراسة هشام مخيمر في عام (1999) وقد كشفت عن خبايا هذه الحالة في نفوس العديد من الناس وقامت بدراستها إلا أنها لم تكن كافيّة، وذلك بسبب تأثير انتشار هذه الحالة على التوافق النفسي الاجتماعي والصحة النفسية لدى الفرد خاصة تحت ظل الجائحة الأخيرة.

3-1. مفهوم رُهاب الموت

أ. لغة

تحمل مفردة الرهبة أو الرهاب معان عديدة منها الخوف حيث قد ذكر هذا المعنى في مجموعة من المعاجم اللغوية كالتالي: "رَهِبَ كَعَلِمَ يَرْهَبُ رَهْبَةً ورَهُباً بالضَّمّ و الفَتْحِ ورَهَباً بالتَّحْرِيكِ أَيْ أَنَّ فيهِ ثَلاَثَ لُغَاتٍ و رُهْبَاناً بالضَّمّ ، ويُحَرَّكُ الأَخِيرَانِ نَقَلَهُمَا الصّغانيّ أَي خَافَ أَوْ مَعَ تَحَرُّزٍ، واسْتَرْهَبَهُ: اسْتَدْعَى رَهْبَتَهُ حَتَّى رَهَبَهُ النَّاسُ."[9] وقيل عن الرهبة بأنها "اَلرَّهْبَةُ واَلرُّهْبُ: مخافة مع تحرّز واضطراب."[10] وقدجيء بمفردات في

ترادف معنى الرهبة منها: "الإرْتِعَاب، الرُّعْب، الفَرَق، الهَيْبَة، الخَشْيَة، الخَوْف، الجَزَع، الرَّوْع، الفَزَع، التَّرْوِيع، الهَيْعَة، الذُّعْر، الهَلَع، الهَوْل"[11] وقد ذكر في لسان العرب عن هذا الجذر ما يلي: "رَهِبَ، بالكسر، يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْباً، بالضم، ورَهَباً بالتحريك، أَي خافَ ورَهِبَ الشيءَ رَهْباً ورَهَباً ورَهْبةً: خافَه والاسم: الرُّهْبُ، والرُّهْبى، والرَّهَبوتُ، والرَّهَبُوتى؛ ورَجل رَهَبُوتٌ يقال: رَهَبُوتٌ خَيرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ، أَي لأَن تُرْهَبَ خَير من أَنْ تُرْحَمَ وتَرَهَّبَ غيرَه إِذا تَوَعَّدَه؛..."[12]

ب. اصطلاحا

مما لا شك فيه أن تحديد مفهوم رُهاب يتطلب منا استعراض النظرات الخاصّة بالباحثين وفقَ تخصصهم ومكانتهم العلمية وتتبعهم لتياراتهم الفكريّة، ومن هذا المنطلق سنقوم بتقديم أبرز التعاريف المختصة بظاهرة رُهاب أو قلق الموت لمنظري العالم العربي والغربي خلال فترات زمنية مختلفة.

أول من جاء بتعريف رُهاب الموت هو ديسكتاين[13] (1972) حيث يقول في قلق الموت على أنه التأمل الشعوري في حقيقة الموت أو التقدير السلبي لهذه الحقيقة.(صالح،2015: 485)

ومن ثمّ قام هولتر[14] (1979) بتعريفه على أنه "استجابة انفعالية متضمنة لمشاعر ذاتية غير منطبقة مع حالة السرور ويكون الشخص منشغلاً بشكل معتمد في تأملاته أو توقعاته بمظاهر عديدة ترتبط بالموت وقرار شبه دائم مما لا يستطيع أن يقوم بتفكير وعمل خارج نطاق هذه الحالة النفسيّة."[15]

وقد قام عيد (1993) بتبيين هذه الحالة قائلاً: بأنها "شعور يهيمن على الفرد حيث أن الموت يتربص به أينما كان وأينما سار أكان في يقظته أم منامه أو في حركته أم سكونه، وهو ذاك الأمر الذي يجعله حزينا محصورا متوجسا من مجرد العيش على نحو طبيعي".[16] بينما يعرف عباس (1998) رهبة الموت بأنها "حالة من التحسس الذاتي التي يدركها الإنسان بصورة شعور من الضيق وعدم الارتياح تجاه الموضوعات المتصلة بالموت والاحتضار عنده أو عند ذويه مما يكون ذو تأثير سلبي على سلامته النفسية وتأديّة التزاماته ووظائفه الحياتية اليوميّة."[17]

يرى عسلية (2005) قلق الموت بأنه "حالة انفعالية غير سارة تتضمن مشاعر سلبية ذاتية من خلال تأمل شعوري في حقيقة مفروضة على الفرد ولا محال أنها قادمة لكن متى وأين وكيف."[18]

وقد اعتبر كل من رحيم وشنان (2009) قلق الموت على أنه "الإحساس بالنهاية واليأس والقنوط من الشفاء لأي مرض أو كلما رحل أحد المعارف أو الأقارب."[19]

ومن جهته يرى عودة علي (2014) قلق الموت حالة توتر ناتجة عن الانشغال الفكري الزائد في حقيقة الموت وطبيعته وما سيؤول إليه الجسد بعد الموت، فضلا عما يتضمنه هذا التفكير من تقدير سلبي ومرعب لهذه الحقيقة فهو قلق بتفكير الفرد السلبي نحو مستقبل وجوده الشخصي.[20]

كما أنه تم تعريف الرُهاب في معجم المعاني وفق التحليل النفسي المصطلح بأنه "خوف عميق مستمرّ على غير أساس من واقع الخطر أو التهديد من موقف ما أو شيء معيّن، ويرى السُّلوكيون أن هذه المخاوف نتيجة لسلسلة من الارتباطات بين كثير من المؤثّرات السَّلبيَّة ومنها رُهاب الموت حيث يكون خوفا مرضيا من الموت."[21] وهي حالة مشهودة عند عامة الناس.

2-3. أسباب رهاب الموت

حينما ننظر إلى هذه الحالة النفسيّة المتفاقمة عند بعض الأشخاص يجب أن نقوم بتتبع أسبابها ودلائل حدوثها واستشعارها عند من يُصابون بهذه الحالة النفسيّة وبما أن الأمور النفسيّة هي ذات رواسب ثقافيّة وأيدولوجيّة تتأثر بها وعبرها فتكون الأسباب والمؤثِرات مختلفةً من شخص لآخر وقد جاء البعض من المختصين بأسباب هذه الظاهرة وكانت في أغلب الأمور مشتركة، حيث إن الشعور الإنساني وطبيعة الإنسان هي الأساس أما المعتقد فيكون في الدرجة الثانيّة من عوامل التأثير النفسي وسنستذكر بعض من هذه الأسباب من قبل علماء مختلفين وهي كالتالي:

ومن أبرز أسباب رهاب الموت وفقاً للمعتقد الأيدولوجي يمكن الإشارة إلى الخوف من الانتقال إلى حياة أخرى و الخوف من ظلام القبر وعذابه ومعاقبة الشخص على أعماله الدنيوية وكذلك هناك أسباب نفسيّة تظهر كالخوف من الموت بعد مرض عضال والخوف من الموت المفاجئ أو الخوف من حزن الأحياء على الشخص الميّت و الخوف من مفارقة الأهل والأحباب وكذلك عدم معرفة المصير بعد الموت وكذلك الرهبة من الوجع الحاصل عند منازعة الروح من الجسد حيث تكون أغلب هذه الحالات المذكورة من قبل أفراد عاشوا في بيئة اجتماعيّة متقاربة تتجلى فيها المشاعر والحب.[22]

ولقد جاء الفيلسوف جاك شورون بثلاثة أسباب أساسيّة للرُهاب من الموت وهي: الخوف من الاحتضار ومما سيحدث بعد الموت والخوف من توقف الحياة، أما ليستر فقد ذكر هذه الأسباب وفق نظرته السكولوجيّة وقد حددها بأربعة أسباب وهي: الخوف من موت الذات ومن احتضار الذات ومن موت الآخرين ومن احتضار الآخرين.[23] وهذه الدوافع جميعا تُظهر لنا شدّة هذا الإحساس عند عموم الناس حينما يتعرضون لمثل هذه الحالات النفسية.

3-3. أعراض رُهاب الموت

يُعدّ توتر الأعصاب وسرعة الغضب والرغبة في تصوّر وتوقع الشرور والمصائب أبرز ما يتسبب بفقدان ثقة النفس وهو ما يثير هلاوس الاضطهاد المرتبطة بالموت مما تكون عاملاً في عدم التركيز وتكون سبباً للارتباك

والتردد في اتخاذ القرارات وعاملاً في العزلة والانسحاب من الجماعة وانتظار الموت مما يؤدي إلى الشعور بالموت الذي قد يصل إلى درجة الفزع أحياناً.[24] (عبد الخالق، 42:1998).

4. الإستطيقا (علم الجمال)

يعرف بأن الإستطيقا أو علم الجَمال هي دراسة طبيعة الشعور بالجَمال، والعناصر المكوّنة له، وهي كامنةً في العمل الفنّي.[25] فالعمل الفنّي هو مادَّة "عِلم الجَمال"[26] وكانت نظريَّة الجَمال تربط بين الجميل وأشياء أخرى: كالمتعة، والمنفعة، والأخلاق، والدِّين. وهو ما ظهر عند (اليونان)، منذ (أفلاطون) أو قبله، ثمَّ في الفلسفة المسيحيَّة، وفي عصر النهضة من بَعد. وتتناول "الإستطيقا" الحديثة مجموعتين أساسيتين من المشكلات: مشكلات التذوُّق الجمالي، ومشكلات الإنتاج الفنّي. وهكذا يمكن أن يُطلَق على "الإستطيقا": عِلم الفن. إذن تكون نظرة الإستطيقا الحديثة مرتبطة بكل المفاهيم من حيث الإدراك الجمالي حيث استبعدت "الإستطيقا" الحديثة النظرة السابقة القائمة فقط على الترابط بين الجميل والمفاهيم المتعلقة به، رغم أنها اتَّخذَت منه أُسسًا لفهم الجَمال ونقده. وكذلك قامت بالتفريق بين الجَمال و"الإستطيقا"، أو بين جَمال الطبيعة وجَمال الفَنّ، ولم يكن مثل هذا التفريق معروفًا من قبل. وبهذا صار يدخل في مفهوم "الإستطيقا" ما يُعَبَّر عنه بجَمال القُبح.[27]

ولقد قيل في الإستطيقا ما يلي: "إن الإستطيقا لا تتخذ من الجمال الطبيعي موضوعًا لها إلا بقدر ما يكون هذا الجمال مقيَّمًا خلال فن من الفنون وعلى أساس المحكَّات ذاتها، كما لو كان الجمال وسيلة فنية ملازمة لطبيعة الأشياء. إن الموضوع الحق المباشر للإستطيقا هو القيم الفنية الإيجابية أو السلبية، أي الوسائل الفنية الجميلة أو القبيحة."[28]

وفي تعريف آخر يقول كارل لالو عن علم الجمال بأنه "تلك العلمية التكاملية إذَن رياضة أو ميكانيكية ثم فسيولوجيا وسيكولوجيا وسوسيولوجيا على التتابع. إنها علم نسبي إلى أقصى الحدود لأنه يُخضع قيمة العمل الفني لعلاقات عديدة قائمة بينها وبين الحقائق الأخرى وفي كل مستويات الواقع. إن النسبية هي التأليف العلمي بين الدجماطية المطلقة والانطباعية البالغة التشكك."[29]

5. المدارس المهتمة بالتحليل الإستطيقي

هناك مجموعة كبيرة من المدارس تهتم بشرح وكشف جمالية النصوص الأدبية كالمدرسة الحدسية والواقعية والصوفية والرمزية ويمكن القول أن كلّ المدارس الأدبية تهتم بكشف جمال النص وشرح مكامنه وإظهاره للمتلقي ومن أبرز المدارس الأدبية يمكن الإشارة إلى مدرسة التحليل النفسي، حيث تكون هي الأقرب إلى مادة دراستنا ومن هذا المنطلق سنقوم بتقديم هذه المدرسة ضمن دراستنا.

5-1. مدرسة التحليل النفسي

هي إحدى مدارس علم النفس، والتي أسّسها العالم النمساويّ الأصل سيغموند فرويد، وتقوم هذه المدرسة على نظرياته التي تؤكّد على تأثير العقل اللاواعي على سلوك البشر.

تقوم مدرسة التحليل النفسي في الأساس على الاعتقاد بأنَّ جميع الأفراد يمتلكون رغبات ومشاعر وذكريات وأفكار لا واعية، وتقترح هذه المدرسة ما يأتي: يُمكن لأي شخص إيجاد الراحة من الضيق النفسي الذي يشعر به من خلال استحضار محتوى اللاوعي إلى الإدراك الواعي .

يتأثر سلوك الفرد بدوافعه اللاواعية. تكون المشاكل العاطفية والنفسية، مثل؛ القلق والاكتئاب متجذرًا في الصراعات بين العقل الواعي والعقل اللاواعي.[30]

يتأثر تطوّر الشخصية للفرد إلى حدٍّ كبير بأحداث الطفولة المُبكّرة؛ إذ يَعتقد فرويد أنَّها تتكوّن إلى حدٍّ كبير في سن 5 سنوات. وتعتمد الآليات التي يستخدمها الناس في الدفاع عن أنفسهم، بشكلٍ أساسيّ، على المعلومات الموجودة في اللاوعي.

يعتقد فرويد، مؤسّس مدرسة التحليل النفسي، بأنّ العقل البشري يتكوّن من ثلاثة عناصر رئيسة، وهي كما يأتي:

1. الهوية، وتتكوّن من الحوافز اللاشعورية، والأساسية، والبدائية .

2. الأنا، وهي الجزء من الشخصية المُكلّفة بالتعامل مع مُتطلبات الواقع وهي من تجعلنا نتصرّف بطريقة واقعية ومُتّزنة ومقبولة.

3. الأنا العُليا، وهي الجزء من الشخصية التي تحمل كل المُثل والقيم التي غُرست فينا من قبل آبائنا وثقافتنا.[31]

5-2. أهم مفكّري مدرسة التحليل النفسي

تبنّى فكر مدرسة التحليل النفسي العديد من الفلاسفة والمفكرين، ومن أهمهم ما يأتي: سيغموند فرويد، ومؤسس المدرسة. آنا فرويد، وهي ابنة سيغموند فرويد. كارل يونغ. إريك فروم. إريك إريكسون.

6. تحليل جمالية الخطاب السيكولوجي (النفسي)

ترتبط الحاجة الإستطيقية وارتباطها بالاجتماع والسيكولوجيا بإرضاء متطلبات سيكولوجية الفرد عبر الاستمتاع بالوجود، فتمنحه قيمة ومعنى وجودياً حسياً مستمتعاً. وذلك بعد تأمين البقاء عن طريق تحقيق إرضاء الحاجة القاعدية، وبقدر تأمل الفرد في هذا الوجود، ستجد الذات المتأملة بأن حقيقة بقائها ليست أكثر من صدقة بيولوجية، أي أن بقاءها لا معنى له، وبعد أن يتحقق كل ما تطلبه الحياة للشخص الذي يتفرّد من بين كافة الحيوانات الأخرى، سيعي بأن البقاء طارئ، وليس أكثر من حالة آنية،

أو أن واقعه حالة لا معنى لها ومتكررة ومملة. كما أن التعامل مع الأشياء، سواء المصنعة أو الاجتماعية أو الطبيعية، التي تؤمن إرضاء الحاجة المركبة، هو بالضرورة تعامل يومي ودائم ومتكرر. لهذا يقوم الإحساس باستشعار مجموعة من العوامل المختلفة المحيطة به والمترابطة بحياته الاجتماعية والنفسية ويسعى لتوظيفها من أجل إدراك ما هو جميل وبهذا تختلط الإستطيقا بكل ما يرتبط به الفرد من واقع جمعي إلى ما هو نفسي ومن ثم يسع لاستشعار الرمزيات والدلالات المبطنة لإضفاء حالة متمايزة عما يستشعره الشخص بصورة عادية.[32]

ومن هذا المنطلق ووفقا لما يستشعره الإنسان في حياته من أهواء ونفسيات يحاول أن يقوم بتطبيق ما يراه متجذر في نفسه وفق تحليل نفسي حيث أن النفس البشرية تتداخل بكل ما يحسّ به ومن هنا يمكن القول إن تحليل جمالية الخطاب السيكولوجي يتطرق إلى دراسة الحالات النفسية وتأثيرها الجمالي والفني للخطاب السيكولوجي في نفسية الكاتب والأدب النابع عن تلك النفسية؛ ويركز هذا التحليل على كيفية استخدام الكتّاب والشعراء للعواطف والأفكار والتجارب النفسية للشخصيات وذلك لخلق تأثير فني وجمالي في النصوص الأدبية، إذ تعتبر العواطف والأفكار والتجارب النفسية أدوات قوية يمكن للشعراء استخدامها لإحداث تأثير عميق على القارئ. ويتم تحليل جمالية الخطاب السيكولوجي من خلال دراسة عناصر مثل التوتر والتشويق والتعاطف والتعاطي مع الصراعات الداخلية للشخصيات. ويهدف هذا التحليل إلى فهم كيفية إيصال الأديب للمشاعر والأفكار العميقة والتعقيدات النفسية للشخصيات من خلال استخدام اللغة والأسلوب والتركيب الشعري.

ويساعد تحليل جمالية الخطاب السيكولوجي في فهم أهمية العناصر النفسية في الأدب ودورها في بناء الشخصيات وتطور القصة؛ ومن خلال تحليل الخطاب السيكولوجي، يمكننا فهم أعمق لتفاصيل الشخصيات وتحليل طرق تفكيرهم وردود أفعالهم وتحليل دوافعهم وأهدافهم.[33]

7. دراسة رهاب الموت وما يتعلق به في نصوص عباس بيضون

لقد جاء عباس بيضون الشاعر اللبناني في زمن الحجر الصحي بعملٍ أدبي وقد ضمّنه العديد من الحالات والأحاسيس المتعلقة بالرهبة والخوف وكذلك قام بوصف شيق لحالة الوحدة المميتة والمخيفة حيث يكون الإنسان في وحدته خائفاً وقلقاً على الدوام، يرهبه كلّ ما يرتبط به حتى بدا يخاف من قنينة الماء أو كوب القهوة الصباحيّة التي اعتادها طيلة حياته، فقد تغيّر عالم الإنسان بين ليلة وضحاها وصار الخوف والرهبة أساساً في تعاملاتنا اليوميّة مع أنفسنا وأبناءنا لا نرغب في التواصل، نسدّ الأبواب خوفاً من تسلل الموت الخانق الخبيث الذي لا يمكن رؤيته ولا الإحساس به إلا بعد ما يتمكن من تصرف رئتيك والجثوم عليها ليفتك بك أو يلهى بصحتك، وهذا ما أحسّ به العالم في تلك الفترة حيث تطرّق اليه الشاعر المخضرم عباس بيضون في مجموعته الشعريّة "الحياة تحت الصفر" التي تمّ نشرها في عام 2021م حيث أظهر للعالم من خلال تأثراته النفسية تعبيرا جماليا أدبيا لوصف حالاته النفسية المتأثرة بالظرف المعاش ومن هذا المنطلق ستتطرق هذه الدراسة إلى شرح التعبيرات وكشف جمالية بعض من هذه الحالات

المرتبطة بالقلق والخوف والرهبة والموت وما يتعلق بها من تمثلات نفسية، ومن أبرز ما قاله عباس بيضون في وصف فايروس الكوفيد هو:

"عن أي كتف سقط هذا الرأس غير المرئي.

كأن هوى من فكرة منتحرة أو خيانة

وبالأحرى تهديد

إلى أين يخرج هذا الشبح، من أعيننا

إننا نسمع خطواته حولنا

ونحن نرتجف في الملاجئ حيث انزوينا

إنّه يمشي عنّا إلى حيث تصل أفكارنا، إلى حيث يصل خوفنا"[34]

لقد جاء عباس بيضون عبر لغة انسيابيّة سلسة بوصف للفايروس حيث أراد أن يصفه كشيء غير معروف إذ جعله رأساً يسقط من كتف وهي غير مرئية كما هو الحال إذ لا يمكن رؤية الفايروس الخبيث حيث رسم له عبر ريشة اللغة جسماً حتى يصوّر لنا مشهداً سينمائياً من أفلام الرعب، إذ يسقط الرأس من فوق أكتاف هذا القاتل المتسلل بخلسة، لكنه حيٌّ يفتك بمن حوله ولا يمكن ردعه، حيث لا أداة لنا في مجابهته، ثم يقوم بشرح جذور وأسباب اختلاق هذا الوحش، حيث يأتي بفرضيتين إذ يقول: (كأن هوى من فكرة منتحرة أو خيانة وبالأحرى تهديد) ولقد جاء عباس بيضون بتوقعاته عن سبب نشأة هذا الفايروس المتحور حيث يفترض أنه خلق لتهديد البشريّة الجمعاء أم أنه أساس لحالة نفسّة مرضيّة تريد أن تفتك بالبشر كانتقام لما تعانيه من أحاسيس مظلمة ولكنه يقوم بإعطاء الرجحان لنظرية الخيانة العظمى للبشريّة، حيث يقول في هذا الصدد أنها تهديد واضحٌ بائن؛ ولم يكتف من تبيين هذا الفايروس حيث يُتبع وصفه دامجاً حالتنا أيضاً، إذ يقول أن هذا الفايروس مخيفٌ لأبعد ما يمكن تصوره وقد جعلنا مختبئين قابعين في ملاجئنا، هناك حيث تعترينا الرهبة الموجعة القاتلة من الوحش الذي يمكنه أن يخرج من أعيننا ويطلع على أفئدتنا وهو كالشبح الذي لا يُرى أبداً ولا يمكن أن يحسّ به، فهو الذي تمكن من السيطرة على نفسيتنا وجعلها كئيبة حزينة خائفة إلى أبعد الحدود والتصورات.

وفي نصٍّ ثانٍ يأتي الشاعر بيضون واصفاً حالة الذعر والخوف من الجائحة ومالها من تأثيرات نفسيّة على الناس وشخصيته حيث يقول:

"خطوتان

تردّان لنا صورنا الباقية من حفلة الذعر التي لا تزال دائرة

في الصمت الذي يزداد صمتًا

وفي فراغ سحيق، قبلة الفيروس التي تنشب في عنق مكشوف

دون أن يدري أحد، أنها لا تزال تنبح في وجوه الجميع المحتشدين أمام المخازن

أو تعلق بالإعلان الذي يحتاج إلى قليل من الدم

باحثًا عن جسد للإيجار."[35]

يصف الشاعر عباس بيضون الحالة المخيفة للبشر من الفايروس كأنها حفلة صمت حيث أن العالم بدا كمدينة للأموات والأشباح التي تزداد صمتاً وسكوناً، إذ الناس قابعين في بيوتهم مختبئين عن ظلالهم ويصفهم الشاعر بأنهم متخوفين من خطوتين حيث هي ما تجعل الفايروس يقبل عنق الشخص الذي يخافه ويرهب منه ويصف الشاعر أن هذه القبلة المشؤومة قد تلتصق دون أن تستأذن بكلّ عنق مكشوف، حيث يكون العنق رمزاً للحياة ومن أراد أن ينتزع الحياة من الأحياء يقوم بضغط وخنق الشخص من عنقه ولهذا يقوم الشاعر باستخدام العنق كرمز مستهدف من قبل فايروس الكووید وهذا الاستعمال يأتي في سياق إضفاء الهول والخوف من قبل الشاعر لتبيين حالة الذُعر المتفشية في المجتمع مما تسببت بحالة رهبةٍ فضيعةٍ.

وقد أضاف الشاعر بيضون حالة النباح لهذا الفايروس، وهذا النُباح دالٌّ على الوحشية والافتراس واستخدام هذا الوصف من أجل إضفاء حالة التهويل والتخويف من الكووفيد الذي يكون متربصاً بالناس ليعُلّق نفسه بالجمهور المحتشد أمام المخازن لاغتناء وابتياع ما يخزنونه في عزلتهم خوفاً من هذه الحالة المجنونة؛ ويأتي الشاعر بوقع آخر في هذه المقطوعة حيث يظهر الخوف من هذه الجائحة قائلاً أن هذا الفايروس لا يحتاج إلى حلبة كبيرة لفتكه أو الإطاحة بضحاياه بل أنه يتشبث بمجرد إعلان ليستأجره ويطيح بصاحبه ويتملّكه هناك.

وما قد جاء به الشاعر في هذه الفقرة هو بيان حالة سيكولوجيّة ونفسيّة من الخوف والرهبة حيث استولت على عامة الناس في تلك الظروف مما جعلت الناس تتحسس من كلّ شيء وتخافه حيث أن بيضون يصف هذه الحياة تحت وطأة الفايروس بالرهيبة والبائسة ومن يخرج من دوامتها فقد وهب حياة ثانية وثمنها هو ما تحملوه من الشقاء.

ويصف عباس بيضون مرة أخرى الفايروس بصورة أخرى حيث يقول:

"لم يكن أكثر من حشرجة، والظلال التي اختفت لا نزال خلفها،

الفيروس وحده مثلما تولّد من اللاشيء،

ودبّ كحياة مخيفة فيه يريدنا أن نولد نحن ثانية، إنها فقط لعبة مسنّين

يريدون دورا ثانيا، بثمن ما تبقّى لهم من الشقاء".[36]

يعكس النص السابق الآثار النفسية عبر جمالية التعبير عن جائحة كورونا المستجد أو فيروس كوفيد-19 وفقًا للجمالية النصية السيكولوجية حيث يتطرق الشاعر إلى بعض من الصور وهي كالتالي:

يصف الشاعر الفيروس بأنه "لم يكن أكثر من حشرجة"، هذا التشبيه الدقيق ينقل الإحساس بالضعف والقصور الذي أصاب البشرية أمام هذا الفيروس؛ كما أنه يقوم بوصف آخر إلى الظلال التي اختفت، وهذا التعبير هو ما يعكس الفقدان والخسائر التي خلفها الوباء مما قامت بإخفاء الظلال من الساحة بين موت وعزلة خلفها الحجر الصحي.

والشاعر يصف الفيروس بأنه تولّد من اللاشيء، ويكون هذا التشبيه عاكسا للإحساس بالغموض والفزع أمام هذا الفيروس الذي ظهر فجأة من العدم ليغير حياة البشرية ثم يأتي بيضون بقوله عن الفايروس بأنه"دبّ كحياة مخيفة فيه يريدنا أن نولد نحن ثانية"، وهذا ما يعكس الشعور بالخوف والقلق إزاء هذا الواقع الجديد الذي فرضه الفيروس، والحاجة إلى إعادة التكيف والتأقلم معه.

ويأتي بيضون في قصيدة أخرى المسماة بـ"قارب المجذومين" حيث يكتب:

"لا يمكن أن نؤرّخ إلا بدءاً من أصناف مختلفة من الخوف

كل مرة ظهر في الهواء، ذلك السرّ الذي تنشّقه الجميع

ولا يحتاج إلا إلى رئة، مصنوعة لأجله.

جرثومة من الأرض حيث تمّ خنقها

لا نعرف متى يمكن أن يعيدوا زرعها

لا نعرف ماذا فعلنا، تابعنا فقط ما سقط على الجانبين

(كانت الحياة لا تزال تعمل هناك)، لم يكن سوى حائط من الدمار، الذي مشينا تحته

وتحت العين التي انبثقت من العتم بدون فكرة تعيدها، إلى الظلمة نفسها

التي بلا معنى، سوى البقاء مهجورة ومحجورة وغير مرئية، إلا للموتى".[37]

لقد جاء الشاعر عباس بيضون بتسمية مختلفة لقصيدته حيث أسماها بقارب المجذومين وقد وصف هذه الدنيا بقارب يحمل مجموعةً من الذين أصيبوا بمرض الجُذام وهو مرض مسرٍ وها هي الحال في جائحة كورونا التي تتنقل من شخصٍ لآخر وتتسرب خلسة في وضح النهار دون أن يشهدها أحد أو يحسّ بها؛ وقد شرع بيضون في هذه القصيدة القصة في رسم بداية لتأريخ الخوف والرُهاب من الموت حيث إنه يرسم الرهبة والخوف بأنه أساس وبداية التأريخ الذي أخاف الجميع بأنواعه المختلفة التي أرهبت الناس منذ القدم؛ فالخوف عند بيضون في هذه القصيدة وحسب معتقده أساس التأريخ الذي يحاول أن يأتي بسردِ قصة ثيمتها الرهبة والخوف من شيء مجهول وفاتك، وما هو إلا شيءٌ يستنشقه الجميع ولا يحتاج

إلى آليات ومعداتٍ ليفتك بمن يستهدفهم إلا لرئة حيث يستوطن فيها ليعبث بسلامة الجسم والروح فهو مدمرٌ للجسم والروح ينفث سمومه بسريّة وصمت ويخترق الشعور والعقل قبل أن يخترق الجسم؛ فالرهبة من الفايروس قد اخترقت أرواحنا قبل أجسادنا وجعلتنا في ريبة من تعاملاتنا حيث أبعدت وفكّكت الأسرة وسحقت جميع جذور المودة وغرست في نفوسنا بذرة الشك والارتياب من كلّ ما هو جميل، فكان الخوف من الموت أساس هذه الحالات التي رسمها الشاعر في ثنايا أشعاره في ديوان "الحياة تحت الصفر" ويستطرق الشاعر أيضاً في وصف حالة الرهبة حيث يقول أن حياتنا في تحت وطأة هذه الجائحة كحائط من دمارٍ نمشي تحته حيث يمكن أن يسقط علينا ويفتك بنا وهي حالة نفسيّة مخيفة يهابها كلّ شخص حينما يكون الحائط المفكك فوق رأسه ويعدّ هذا الحائط في شعر بيضون استعارة دلالية تشير إلى الخطر المحدق بنا والمسيطر على وجودنا ونفسيتنا المتعبة من شدة الخوف والرهبة القاتلة حيث أن الشاعر يصف الأشخاص الذين ينجون من هذا الفايروس بالعيون التي تنبثق من الظلمة وهي الموت المحتّم إلا أنها لا ترى النور أبداً فتقبع ثانية في دوامة الحجر والوحدة خوفاً من إصابتها بهذا الفايروس ولا يمكن رئية هؤلاء الأشخاص إلى الموتى الذين يبصرون في هذا الفضاء وفي هذا المقطع يأتي الشاعر بانزياح دلالي حيث يجعل الموتى أصحاب رؤية وبصر إذ أن الخوف المتسبب بإغلاق الأعين حال مواجهة الخطر وهي حالة لاإرادية عند البشر لن تحصل للموتى حيث إنهم فقدوا حياتهم وهي ما يخاف الأحياء فقده.

وفي مقطع آخر من هذه القصيدة يأتي الشاعر عباس بيضون قائلاً إن الأخبار والتصريحات التي تنشر عن هذا الفايروس المخيف ليست إلا كذباً والحقيقة في انتظار فرصة سانحة كي تظهر للعامة وتبين لهم ما الحقيقة والواقع.

"هناك ذلك الثقب الذي ابتلع ما تبقّى جميع الذين تواروا

أكاذيب تعبت وهي تنتظر أوان خروجها،

وعودتها إلى الحياة الجامدة فوق السطح

فوق الذين تركهم الفيروس لشقائهم الطبيعي، لخطايا السنّ أو فوات الذاكرة

لم يكن هناك ما يستحقّ سقوط سماء بهذا الحجم

إذاً ماذا نفعل غير أن نرمي موتانا إلى البحر".[38]

وما نشهده في نهاية هذا المقطع هو أن النفسية البشريّة المتمثلة لنا عبر رؤية الشاعر الناقمة مازالت ناقمة على الوضع العالم والمستقبل الغامض حيث إن هذا الفايروس لن يفتح لهم أبواب السعادة، بل سيجعل مستقبلهم في مهبّ الشقاء والعناء؛ ثم يستطرق الشاعر قائلاً أن بقاءهم أحياء في هذه الدنيا لا يكون من أجل الخير بل لتزداد خطاياهم عبر مرّ السنين وتشرق لنا مأساوية النظرة عند الشاعر بوضوح حينما يقول أن هذا الوضع الحالك هو بمثابة سقوط أعمدة السماء وهذا التعبير يعدّ تعبيراً ناقماً وهو

نابع من نظرة نفسيّة مهشمة إذ يأتي في نهاية الأمر قائلاً أن البشر قد قنطوا من مجابهة هذه الأهوال ولم يتمكنوا في إيجاد حلّ لما حلّ بهم، سوى أن يرموا موتاهم في البحر إذ أصبحوا بلا حول ولاقوة.

8. حالة الذعر النفسية

وفي وصف آخر للحالة النفسية الكئيبة من العزلة يتكلّم الشاعر عباس بيضون مصرّحاً:

«صاخبة هي هذه العزلة. مسكونة بأشباح من كانوا وما كان. شاحبةٌ هي. قاسية، عنيفة، ممتدّة، لا قرار للصوَر الاستعادية التي تستفزّها: الشارع. المقهى. الأصحاب. صوت الحياة...

كلّ ذلك مسجونٌ الآن في مرايا هي الشاهد الوحيد على ما كان، والتحدّي الأصعب لما سيأتي: هل ستظلّ وجوهنا هي ذاتها فيها بعد انتهاء الجائحة؟ يسأل الشاعر المتروك لهواجسه في هذه المحنة، الغارق في تأمّلاته، والمتفرّج المسكون بالفراغ الذي منه بدأ كلّ شيء وإليه كلّ شيء ينتهي.»[39]

يتحدث الشاعر عباس بيضون عن العزلة المؤلمة التي يشعر بها الإنسان خلال فترة الجائحة بصورة مختلفة حيث يصفها بشكل منزاح ويقول أنها صاخبة رغم أن العزلة تعني الوحدة والسكوت، حيث إن هذه العزلة تجعله يشعر بالوحدة والبعد عن الأشخاص والأماكن التي كان يعتاد التواجد فيها بشكل صاخب حيث أن التذكار والحنين إلى ما يفتقده يجعل نفسيته صاخبة مطالبة الهروب من هذا الوجع والعذاب حيث تتوافد الأوجاع المنسلة من العزلة على نفسيته المهترئة تحت سياط الجدران والحجر الوقائي المخيف. ويصف بيضون العزلة بأنها صاخبة ومسكونة بأشباح الماضي، وأنها قاسية وعنيفة، حيث تستفز الصور القديمة للحياة، وتتحدث الكلمات عن الشوارع والمقاهي والأصدقاء وأصوات الحياة التي تعتبر الآن ماضٍ، وأن كل هذا الماضي يعتبر مسجونًا الآن في مرايا الذاكرة. كما يتساءل الشاعر عمّا إذا كانت ستبقى وجوهنا هي نفسها بعد انتهاء الجائحة حيث إن التحدي أصبح صعبا، إذ لا يمكن لشخص التكهّن عما سيحصل مستقبلاً وهل سنحيا أم الموت سينسل في أرواحنا بهدوء في صخب أرواحنا المرتعبة، حيث يعبّر عن التحدي الصعب الذي يتعرض له الإنسان في هذه الفترة، والذي يجعله يتأمل في المستقبل وما سيحمله لنا. وينتهي النص بصورة تعبّر عن حالة الشاعر المتفرج المسكون بالفراغ والوحدة، إذ يتأمل في أسرار الوجود والحياة، ويشعر بأن كل شيء يبدأ من اللاشيء وينتهي إليه في نهاية الأمر. وقد عكس هذا التصوير العاطفة السلبية التي شعر بها الإنسان خلال فترة العزلة والوحدة بصورة واضحة.

لقد تطرّق هذا النص الشعري إلى محاور نفسيّة غاية في الأهمية، سنقوم بتحليل لبعض العناصر الواردة فيه:

أ. العزلة والوحدة

تتحدث الكلمات في النص عن العزلة والحجر حيث شعر بها الإنسان خلال فترة الجائحة، وكيف أن هذه العزلة تجعله يشعر بالوحدة والبعد عن الأشخاص والأماكن التي كان يعتاد التواجد فيها مما تكون حالة

البعد عن المطلوب المعتاد حالة نفسيّة مؤلمة وموجعة حيث يصعب على الإنسان تحمّلها وقد تسبب أضراراً نفسيّة يصعب معالجتها في فترة قصيرة مما تؤثر على صحة الشخص النفسيّة في قادم الزمن وحاضره.

ب. التصوّرات الذهنية والحنين للماضي

تتحدث الكلمات في النص عن الصور القديمة للحياة، مثل الشوارع والمقاهي والأصدقاء وأصوات الحياة التي كانت تعتبر مألوفة حيث أن الذكريات الجميلة تكون بلسماً للجراح والأوجاع لكن فقدان الإحساس بها والقنوط من تجربتها يكون مؤلماً يؤثر في نفسية الأفراد خاصة الأطفال الذين يعتادون اللعب في الأزقة والحدائق مما تسبب هذه العزلة بالكثير من حالات التأزّم النفسي للأطفال وكذلك الشباب أيضاً، مما تجعلهم يشعرون بالحنين للأيام القديمة والوقت الذي مضى بسبب يأسهم من رجوع تلك الأيام وتكرارها نظرا لما يعانونه من تفشي الفايروس وتحوّره بشكل دائم.

ج. التحدي الصعب

تتساءل الكلمات في النص عما إذا كان الإنسان سيبقى حيّاً وبنفس المعالم ونفس الوجه بعد ما تنتهي الجائحة، وهذا التساؤل يعبّر عن التحدي الصعب الذي يخوضه الشاعر علة وجه الخصوص والإنسان بشكل عام، حيث أن الأمل لا يزال قائماً في خلد الشاعر رغم ما يتعرض له الإنسان من تهديد في هذه الفترة، وهذا الأمل هو الذي يجعل بيضون يتأمل في المستقبل وما سيحمله لنا من مفاجئات إلا أنه لم يكشف عما يتوقّعه وقد جعله مفتوحاً بين التشاؤم والتفاؤل.

د. التأمل والفراغ

وتظهر المفردات المستخدمة في النص للمتمعن فيه صورة تعبر عن حالة الشاعر المتفرج المسكون بالفراغ، والذي يتأمل في أسرار الوجود والحياة، حيث يشعر بأن كل شيء يبدأ من الفراغ ويعود إليه في النهاية وهذه حالة نفسية قد تطرقنا لها في أسباب الرهبة من الموت حيث يخاف الإنسان الموت بسبب أنه قد يفقد كلّ ما هو ثمين ويتجه إلى العدم واللاشيء، إذ تعكس هذه الصورة الجانب الروحاني للتجربة التي يمر بها الإنسان حينما يشيخ أو يتعرض لخطر كبير يُنذر الشخص العاقل أن الحياة قد تنتهي بسببه وهذا ما تبادر للعامة حين تفشي الفايروس، مما جعلت الإنسان يتأمل في معنى الحياة وطبيعة الوجود والعدم.

وينشد عباس بيضون في مقطع آخر متكلماً عن حالة الذعر والرهبة النفسيّة قائلاً:

"من أمام الغرفة المجاورة، أمرّ محاذرًا

أن يكون الدبيب الذي أسمعه فقط في جسدي

رسالتي إلى ما وراء الباب: أن يكون قلبي تكلّم بالغلط

أن تكون اليقظة حدثت في الخلف

وأنا دست بدون قصد على الصفر، على الحدّ الذي يقسم الفضاء نصفين عند الباب؛

أمضيت الضحى وأنا راقد بين جهات ذئبيّة وحروف تنفخ في وجهي

أخطو لا أعرف ما يصفر تحت حذائي، إذ اللاشيء مسكون بالخطر

الرعب بلا حجم ولا لون، وغالبًا ما لا يحتاج موضوعًا

الصمت يبتكر وقتًا في الغرفة المجاورة

والنوم بعد الظهيرة بدون أمان

آلام دخلت كالأصفار تركت آثارًا كالمحو

كلمات انسربت كالوقت من بين الأسنان

ماذا يحدث إذا كانت الكلمة الأولى حجرًا، إذا تحرّكت أحجار كثيرة بين الكلمات

إذا تحجّر النوم نفسه وكنّا أحجارًا.."[40]

لقد تطرّق الشاعر عباس بيضون في النص السابق عن رؤية نفسيّة شديدة الاضطراب والتشتت والضياع، وقد استخدم لغته الشاعرية من أجل التعبير عن حالة الرعب والرهاب من الموت وأثر العُزلة المهلك الذي يشعر به ويتألم منه؛ مما أدّت إلى حالة انكسار وتبعثر نفسي في وجوده وحياته الشخصيّة، وقد استخدم بيضون مزيجاً من الكلمات والصور الشاعرية ليعكس للمتلقي هذه الحالة النفسية الصعبة.

لقد أظهر بيضون من خلال هذا النص بأنه يعبّر عن حالة شخصية قد مرّ بها وهي حالة تختص به، ولم تكن عن واقع يحيط به إذ أن الكلام الوارد في النص هو كلام قد يحسّه جميع من جرّب مرارة العزلة في زمن الكوفيد لكنّ الشاعر لم يتكلّم بوضوح هنا عن تجارب الآخرين مما يجعل الفضاء مفتوحاً لتصور المتلقي نفسه داخل دوامة النص النفسيّة. وهذا يعني أن النص يعبر عن رؤية شخصية تعكس حالة نفسية مرّت على الشاعر عباس بيضون، وليست بالضرورة أن تكون هذه الحالة مشتركة مع الجميع.

ومن الجانب الآخر، يمكن اعتبار النص بأنه يعبر عن رؤية شاعرية شديدة الاضطراب والتشتت، ويمكن تفسير هذه الرؤية بعدة طرق، وهذا يعتمد على تفسير القارئ وتجربته الشخصية حيث أن الشاعر جاء بمفردة "الحجر" في تشبيه الكلمة حيث يعدّ الحجر رمزاً للجماد وفقدان الحياة والشعور ويقول أنه الحجر قد تحرّك وأصبح يتكلّم وهذا الاستخدام هو نوع من الانزياح الدلالي حيث لم نشهد دلالة على نطق الحجارة إلا في السياق الشعري، حيث يعطي الشاعر الجماد الإحساس والشعور في إدراك الكمّ الهائل من الألم ليتكلّم من شدة الوجع والانهيار النفسي.

يقول الشاعر في هذا النص أنه يخطو ولا يعرف ما يصفر تحت أقدامه وقد جعل التصفير الدال على إعلان الخطر دائماً حيث أنه قابع تحت أرجله أينما رحل وهذا الكلام يدلّ على أن الشاعر في حالة ذهول وخوف مستمر قد جعلته يشعر أن الفايروس قد تمدد في كلّ الأرجاء وأصبح يصفّر أينما وطئت قدماه الأرض، إذ يكمل بيضون هذا المشهد المتأزم نفسياً بقوله " إذ اللاشيء مسكون بالخطر، الرعب بلا حجم ولا لون، وغالبًا ما لا يحتاج موضوعًا" لقد أشهر بيضون ما تخالجه نفسيته المتعبة والمتفككة جراء العزلة والخوف من الموت المحدق به من تفشي الفايروس بقوله أن كلّ الأشياء أصبحت خطيرة ولم يكتف بهذا الحد إذ يقول حتى اللاشيء قد سكنه الخطر وأصبح مهولاً، ثم يقول في وصف الفايروس الخطر بأنه الرعب والرهبة حيث لا يمكن أن نأتي له بمقاس وحجم ولون، مما يجعله أكثر إخافةً إذ العدو المخفي هو أكثر إزعاجا وفتكاً حيث لا يمكنك تصوّر ما يقوم به من فتك ودمار وهذا هو شوهد من قبل العامة من فتك الفايروس المتخفي حيث هو في أعيننا ذاك اللاشيء المخيف.

وبشكل عام، يتيح النص للقارئ إمكانية التفسير والتأويل بعدة طرق، وهذا يعكس جمالية الشعر وقدرته في إيصال الرسالة الشاعرية بأسلوب مبهر.

وقد تطرّق الشاعر عبر نصّه الشعري إلى حالة الخوف والرهبة حيث يُنشد عباس بيضون متسائلاً في قصيدة (آدم حنين) من ديوان "الحياة تحت الصفر":

"ماذا بقي منّي في برلين وبيروت وفي كلّ باءات العالم

سوى ما يستمرّ على الشاشات وما يغدو وجهاً

بمجرّد أن يلامس عينيّ، أجد قدري حيث لا أكون

نفسي حيث لا أحضر، أجد حياتي في سوق.

لا أحاول أن أسحب شيئًا من هذا الركام، إنّه موبوء، الوقت موبوء

والماضي يغدو كذلك بالتدريج

الأجداد يمرضون في قبورهم، كما تمرض وجوهنا في المرايا، إذ الوجه لم يعد سوى مفهوم

والعدوى تصل من الكلمات ومن الأسماء التي لم تعد أكثر من واقيات."[41]

تتحدث قصيدة السابقة عن حالة الفراغ والإحساس بالعجز والتشتت الذي يعاني منه الشاعر في أماكن مختلفة في العالم حيث حلت الجائحة، ويشير الشاعر إلى عدم انتمائه لبيروت وبرلين حيث لا تختلف له كل البقاع وقد جعل حرف الباء رمزاً للمدن والأماكن المختلفة، إذ جاء بمدينتين كان حرف الباء الأول من أحرف أسمائها، ويصف الشاعر هذا الشعور الغريب بأنه شيء يستمر على الشاشات والصور إذ لا يتمتع أحد بتواجده في مدينته وبيته بسبب ما يعانيه الفرد من قلق وخوف ورهبة، فكلّ ما نشهده مجرد صور

وأفلام تمرّ أمام أعيننا في التلفاز حيث فُقِدَت الأحاسيس والعواطف والمتعة بالحياة ولا تعبّر هذه الصور الواقعية.

ويشير الشاعر إلى أنه يجد قدره وحياته في الأماكن التي لا يكون فيها، وهذا يعكس حالة الانفصال والعزلة التي يشعر بها. ويعبّر الشاعر أيضاً عن شعوره المنسلخ من رهبة الوباء إذ يصرّح بأن الوقت موبوء والوباء قد تمدد في الزمان كما قد نال سابقاً من الأمكنة في كلّ أرجاء العالم، كما أنه يسترجع هذا القلق المخيف إلى الماضي ليعبّر عن شدة تأزّم حالته النفسية حيث تتسبب في تشاؤم يجعله يتذكر الماضي بطعم مخيف وألوان قاتمة، كما أن بيضون يشير إلى عدم القدرة في السيطرة على الأحداث والمشاعر والأفكار تحت ظل هذه الحالة النفسيّة المزرية.

لقد تمكن رهاب الموت والقلق من الموت في نفسية الشاعر حيث ظهرت معالم هذه الحالة النفسية المتأزمة كثيمة واضحة في نص أشعار بيضون في مجموعة "الحياة تحت الصفر" وقد تفنن الشاعر في وصف حالة العزلة والحجر بشاعريته الخاصة وإبداعه الفريد مما أخذ المتلقي في طيّات تلك الأوقات الرهيبة.

ويعبّر الشاعر في هذا المقطع من القصيدة عن الشعور الاسترجاعي في الماضي ويتصور أن الأجداد يمرضون في قبورهم أيضاً من هذا الفايروس الفاتك وذلك من أجل إضفاء التأكيد على فتك هذا الرهيب حيث يستخدم هذه الدلالة بشكل منزاح في الدلالة إذ لا يمكن أن يصاب الميت بمرض لكنه يأتي بهذه الدلالة المستحيلة لترسيخ الخوف والرهبة من الكووفيد القاتل، ومن ثمّ يشير في نفس السياق عبر انزياح دلالي آخر حيث يقول إن العدوى تنتقل من الكلمات والأسماء، وذلك من أجل تصوير شدة هذه الحالة من الاضطراب النفسي والاجتماعي الذي يعاني منه الشاعر والعالم برمته في تلك الفترة.

وما نشهده في سياق هذا النص هي حالة سيكولوجية بامتياز حيث أظهرت الرعب من الموت في نفسية الإنسان بشكل عام وقد ضمن الشاعر عباس بيضون أوصاف غاية في الجمال في وصفة لهذه الحالة النفسية بصورة ترسم لنا معالم الخوف وقد تمكّن الشاعر عبر لغة شعره رسم رمزيات حديثة دالة على هذه النفسية المتعبة.

النتائج

– لقد تطرق الشاعر عباس بيضون في مجموعته الشعرية إلي مجموعة كبيرة من التمثلات النفسيّة وقد كانت هذه التمثلات بمثابة تنفيس عما يحسّ به الشاعر والمجتمع بأسره حيث كانت ثيمة الريبة والخوف من اللاشي واللا محسوس واضحة وقد كررّ هذا الموضوع مراتٍ عدة حيث يشير في قصائده أن الفايروس اللامحسوس قد مرّ من هنا دون أن يُحسّ وقد عبر النافذة والأبواب دون إذن وكذلك لم يكتف بهذا المقدار من الإشارة إلي هذا الأمر بل صرّح أن الأجساد في القبور أيضا باتت موبؤة وهذا يدلّ أن الفايروس قد عبر أضاريح الموتى وتسلل إلى أجسادهم تحت الأرض؛ وكذلك نشهد في ثنايا نصوص مجموعة "الحياة

تحت الصفر" ثيمة التذمر من العزلة والتي يصفها بأنها زنزانة اختارها الشخص بإرادته وقد تطرق إلى هذا الأمر عبر قصيدة "منفي إلى غرفتي" حيث وصف العزلة بأنها منفى؛ والثيمة الأخرى هي التوجس من الفايروس والمصابين به، إذ يأتي الشاعر عباس بيضون بوصف الفايروس بمرض الجذام والمصابين بالمجذومين وكذلك يقوم بتشبيه العالم المصاب بالقارب حيث يتلاطم بين إعصار الفايروس ويتخبط بين أمواجه المخيفة التي تأخذك إلى حافة الموت وترمي بك إلى اللاوجود.

– لقد تطرّق الشاعر عباس بيضونخلال نصوصه إلى مجموعة من الجماليات التعبيرية حيث أنه استخدم تقنية التشخيص للفايروس وجعله بمثابة قاتل متسلل مروّع، وقد استخدم الشاعر تقنيات عديدة كالمفارقة والانزياح لإظهار الرعب والرهبة التي نالت منه وجعلته خاويا دون أي حركة إذ يقول بأن النظر من النافذة أصبح له بمثابة انتصارات وإن العبور من حدود غرفته إلى الغرفة المجاورة أصبح نزهة واقعية وقد استخدم الشاعر صورا حسية وآليات حسية إستطيقية سمعية وبصرية حيث يصف الفايروس بأنها كرأس يسقط من أعلى الجسد ويفتك بالناس وكذلك قام بتجسيد الفايروس وجعله كثقب يبتلع العالم حيث خلق صورة خيالية من دوامة تبتلع من يدخلها وترمي به إلي العدم، وقد وصف الفايروس بأنه سرٌ غامض هدم كل ما بناه البشر وفي موقع آخر يصف عباس بيضون الفايروس بأنه حشرجة موت وأنه خرج من تحت الأرض وأنه أخفى الظلال حيث أنه قتل الكثير من الناس المارة في الشوارع أو عزلهم بين جدران بيوتهم وفي موقع آخر يظهر جمالية النص حينما يصف الفايروس بأنه يقبّل الناس ويتصل بهم؛ لقد وصف الشاعر بيضون هذا الفايروس بأنه قبلة الموت وهذا وصف جمالي غاية في التعقيد النفسي إذ هو بين حالة ذعر وتملص من الخوف.

الهوامش

[1] موقع أبجد، https: //www.abjjad.com

[2] Templer (1950)

[3] الكايد، ليلى شافع عبد العزيز، قلق الموت والقيم الدينية لدى المسنين في دور الرعاية في الاردن، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 1995م، ص 317.

[4] Lester (1974)

[5] Omega

[6] Essence

[7] Death Education

[8] عبد الحميد، محمد نبيل، قلق الموت وعلاقته بكل من دافعية الإنجاز والجنس ونوعية التعليم لدى عينة من طلاب الجامعة، مجلة علم النفس تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 35، 1995م، ص 1055.

[9] الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ج2، بيروت: دارالهداية، 1385ق، ص 41.

[10] الإصفهانى، راغب، حسين بن محمد، المفردات فى القرآن، دمشق- بيروت: دارالعلم- دارالشاميه، 1412ه.ق، ص 366.

[11] الصيني، محمود اسماعيل، وآخرون، المكنز العربي المعاصر معجم في المترادفات و المتجانسات للمؤلفين و المترجمين و الطلاب، بيروت - لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، 1414ق، ص 86.

[12] إبن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ج6، د.ط، مادة (ر ه ب)، القاهرة- مصر: دار المعارف، لا تا، ص 241.

[13] dickstein

[14] Holter

[15] ريماوي، عمر، وآخرون، قلق الموت لدى المرأة الحامل في فلسطين في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد 47، 2015م، ص 135.

[16] معمرية، بشير، دراسات نفسية في الذكاء الوجداني، الاكتئاب، اليأس، قلق الموت، السلوك العدواني، الانتحار، ج3، القاهرة: المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، 2009م، ص 68.

[17] عادل محمود، ضحى، قلق الموت عند المسنين وعلاقته بالرضا عن أهداف الحياة والنزعة الاستهلاكية، مجلة الأستاذ،1(215)، 355-378، 2015م، ص 358.

[18] حمدونة، أسامة سعيد؛ عسلية، محمد إبراهيم، الالتزام الديني وعلاقته بكل من قلق الموت وخبرة الأمل لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأزهر بغزة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 42، العدد 3، 2015م، ص 733.

[19] رحيم، عبد القادر، شنان، علي، قياس مستوى القلق لدى المسنين المقيمين في دور الدولة للرعاية الاجتماعية وعلاقته بالجنس والعمر والحالة الاجتماعية، مجلة جامعة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، مجلد 34، العدد 1، 2009م، ص 116.

[20] محمد، علي عودة، دراسة مقارنة في قلق الموت وفقا لصورة الذات لدى المسنين، مجلة آداب المستنصرية، العدد 64، 2014م، ص 8.

[21] قاموس المعاني: ينظر مادة رهب

[22] صالح عباس، نسيمة، دراسة لبيان قلق الموت وعلاقته بأداء مهارة الإرسال بكرة الطائرة لدى طالبات الصف الخامس الإعدادي، مجلة الفتح، مجلد 11، العدد 62، 2015م، ص 486.

[23] عبد الخالق، أحمد محمد، قلق الموت، عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1998م، ص 46.

[24] المصدر نفسه، ص 42.

[25] وهبة، مجدي، معجم مصطلحات الأدب، بيروت: مكتبة لبنان، 1974م، ص 7.

[26] The aesthetic

[27] إسماعيل، عِزُّالدين، الأُسس الجماليَّة في النقد العَرَبي: عرض وتفسير ومقارنة، مِصْر: دار الفكر العَرَبي، 1955م، ص 1-32.

[28] لالو، شارل، مبادئ علم الجمال الإستطيقا، مراجعة وتقديم يوسف مراد، تر: مصطفى ماهر،مصر: هنداوي، 2017م، ص 17.

[29] المصدر نفسه، ص 32.

[30] عبده، مصطفى، فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الجمالي، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2002م، ص 32-34.

[31] فرويد، سيجموند، التحليل النفسي والفني، تر: سيد أكرم، بيروت: دار الطليعة، 1975م، ص 45-52.

[32] الجادرجي، رفعة، الهوية والخصوصية في الفن والعمارة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2013م، ص 24.

[33] عبده، مصطفى، فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الجمالي، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2002م، ص 35-41.

[34] بيضون، عباس، مجموعة الحياة تحت الصفر الشعرية، الطبعة الأولى، بيروت: دار نوفل، 2021م، ص 7.

[35] المصدر نفسه، ص 61.
[36] المصدر نفسه، ص 55.
[37] المصدر نفسه، ص 71.
[38] المصدر نفسه، ص 49.
[39] المصدر نفسه، ص 43.
[40] المصدر نفسه، ص 49.
[41] المصدر نفسه، ص 87.

قائمة المصادروالمراجع

1. إبن منظور، **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ج6، د.ط، مادة (ر ه ب)، القاهرة- مصر: دار المعارف، لا تا.
2. أبوهلال، سوزان، عمر الريماوي، **المساندة الاجتماعية وعلاقتها بقلق الموت لدى المسنين المسجلين في وزارة الشؤون الاجتماعية الفلسطينية في محافظة القدس**، مجلة كلية التربية للبنات، مجلد 26، العدد 3، ص 652-654، 2015م.
3. إسماعيل، عِزُّالدين، **الأُسس الجماليَّة في النقد العَرَبي: عرض وتفسير ومقارنة**، مِصْر: دار الفكر العَرَبي، 1955م.
4. الإصفهانی، راغب، حسين بن محمد، **المفردات فی القرآن**، دمشق- بيروت: دارالعلم- دارالشاميه، 1412ه.ق.
5. بيضون، عباس، **مجموعة الحياة تحت الصفر الشعرية**، الطبعة الأولى، بيروت: دار نوفل، 2021م.
6. الجادرجي، رفعة، **الهوية والخصوصية في الفن والعمارة**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2013م.
7. الحكمي، علي بن احمد، **برنامج علاجي معرفي لتخفيف قلق الموت لدى مرضى القلب**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإدارية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2015م.
8. الحلو، بثينة منصور، **قلق الموت لدى كل من الشيوخ والشباب**، مجلة كلية الآداب، العدد 95، ص 524-536، 2011م.
9. حمدونة، أسامة سعيد؛ عسلية، محمد إبراهيم، **الالتزام الديني وعلاقته بكل من قلق الموت وخبرة الأمل لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأزهر بغزة**، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 42، العدد 3، ص 731-750، 2015م.
10. رحيم، عبد القادر، شنان، علي، **قياس مستوى القلق لدى المسنين المقيمين في دور الدولة للرعاية الاجتماعية وعلاقته بالجنس والعمر والحالة الاجتماعية**، مجلة جامعة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، مجلد 34، العدد 1، ص 114-125، 2009م.
11. ريماوي، عمر، وآخرون، **قلق الموت لدى المرأة الحامل في فلسطين في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية**، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد 47، ص 130-159، 2015م.
12. الزبيدي، مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج2، بيروت: دارالهداية، 1385ق.
13. صالح عباس، نسيمة، **دراسة لبيان قلق الموت وعلاقته بأداء مهارة الإرسال بكرة الطائرة لدى طالبات الصف الخامس الإعدادي**، مجلة الفتح، مجلد 11، العدد 62، ص 482-494، 2015م.

14. الصيني، محمود اسماعيل، وآخرون، **المكنز العربي المعاصر معجم في المترادفات و المتجانسات للمؤلفين و المترجمين و الطلاب**، بيروت - لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، 1414ق.
15. عادل محمود، ضحى، **قلق الموت عند المسنين وعلاقته بالرضا عن أهداف الحياة والنزعة الاستهلاكية**، مجلة الأستاذ، مجلد 1، العدد 215، ص 355-378، 2015م.
16. عبد الحميد، محمد نبيل، **قلق الموت وعلاقته بكل من دافعية الإنجازوالجنس ونوعية التعليم لدى عينة من طلاب الجامعة**، مجلة علم النفس تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلد 9، العدد 35، ص 104-121، 1995م.
17. عبد الخالق، أحمد محمد، **قلق الموت**، عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1998م.
18. عبده، مصطفى، **فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الجمالي**، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2002م.
19. فرويد، سيجموند، **التحليل النفسي والفني**، تر: سيد أكرم، بيروت: دار الطليعة، 1975م.
20. الكايد، ليلى شافع عبد العزيز، **قلق الموت والقيم الدينية لدى المسنين في دورالرعاية في الاردن**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 1995م.
21. لالو، شارل، **مبادئ علم الجمال الإستطيقا**، مراجعة وتقديم يوسف مراد، تر: مصطفى ماهر،مصر: هنداوي، 2017م.
22. محمد، علي عودة، **دراسة مقارنة في قلق الموت وفقا لصورة الذات لدى المسنين**، مجلة آداب المستنصرية، العدد 64، ص 1-23، 2014م.
23. معمرية، بشير، **دراسات نفسية في الذكاء الوجداني، الاكتئاب، اليأس، قلق الموت، السلوك العدواني، الانتحار**، ج3، القاهرة: المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، 2009م.
24. وهبة، مجدي، **معجم مصطلحات الأدب**، بيروت: مكتبة لبنان، 1974م.

المواقع الإلكترونية

1. موقع أبجد، تاريخ المراجعة (2022/8/22)، ينظر على الرابط التالي:https: //www.abjjad.com
2. معجم المعاني، تاريخ المراجعة (2024/6/16)، ينظر على الرابط التالي: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/